المحاضرة الثانية: عوامل تطور علم السكان

1- عوامل تطور علم السكان: نشأ علم السكان كمحصلة لتضافر مجموعة من العوامل و الظروف التّي عملت على إيجاد الحاجة الماسة لوجوده و خل البيئة المناسبة لذلك، و هي التّي يمكن إيجازها في:

أ. الانفجار السكاني: ظل النمو السكاني طيلة العهود الماضية يتسم بطابع دوري، يمر فيه معدل النمو بدورات ارتفاع و انخفاض على مستوى العالم كله، و هو ما جعل خط النمو السكاني ثابتا عند نفس المستوى تقريبا، مع بعض الارتفاعات و الانخفاضات الضئيلة و المؤقتة، غير أنّ الذي حدث منذ منتصف القرن السابع عشر ناقض المألوف عليه، و سمح بتحقيق قفزة نوعية في عدد السكان منذ ذلك الحين، حيث أصبحوا يقدرون ب2,5 مليار/نسمة في ظرف 03 قرون، بعدما لم يكن يتجاوز عددهم 1,5مليار/ نسمة في سنة 1650، حيث أنّ متوسط الزيادة في عدد السكان كل 10 سنوات اعتبارا من القرن 17 كان يقدر ب2,7%، وقد أصبح هذا المتوسط في النصف الأول من القرن 18 يقدر ب 3,2% قبل أن يرتفع في النصف الثاني من ذلك القرن إلى 45%، في حين قدرت في النصف الأول من القرن 19 ب 5,3%، و في النصف الثاني منه ب6,5%، أما في مطلع القرن 20 فكان عدد سكان العالم يتزايد بما معدله 8,3% في كل 10 سنوات، و هي الفترة التّي لا تضاهي في الحقيقة أكثر من مجرد دقائق، بالنسبة لمئات الآلاف من السنين التّي مرت من تاريخ الإنسان على سطح الأرض. فلا غريب إذن أن يرتفع عدد العاكفون على دراسة النمو السكاني، عندما يتطلعون للمستقبل على ضوء أوضاع الماضي القريب، متسائلين عن سر ذلك، و تداعياتهن و إمكانية تدارك ما وقع منه[1].....إلخ.

ب. تقدم البحث في علم الإحصاء: سمح التوسع المسجل في مجال استخدام المسوح الميدانية سواء في مجال تحديد العوامل المؤثرة في معدلات المواليد و توقيت الولادة....أو غيرها من الجوانب الأخرى، و كذا التطور الحاصل في مناهج و تقنيات البحث و التحليل المنتهجة، كما هو الحال بالنسبة لتحليل اتجاهات الخصوبة، بفعل عمليات الاقتباس و الاستعارة و التكامل الناشئ بين العديد من الحقول المعرفية، على نمو و تقدم البحث بها نحو مستويات أكثر دقة و مصداقية، في مجال مقاربة الحقيقة العلمية، و تشجيع تزايد الاعتماد عليها من قبل الكثير من دوائر الحكومية و الهيئات الرسمية، لا سيما في مجال القدرة على التنبؤ و فعالية اتخاذ القرار[2].....

ج. التطور العلمي و التكنولوجي: أتاح التطور الهائل الذي حدث في مجال العلوم الطبية منذ مطلع القرن السابع عشر، و ما صاحب ذلك من تطور مماثل في مجال العلوم الصيدلانية، من القضاء على الكثير من الأمراض و الأوبئة، و التّي ظلت متوطنة في الكثير من مناطق العالم منذ عقود طويلة، كأمراض الكوليرا، الطاعون، الملاريا، السل، كساح الأطفال، الحمى القرمزية.....و التّي ما فتئت تفتك سنويا بأرواح الآلاف من النّاس من مختلف الفئات

---

1 - فراس عباس فاضل البياتي، الانفجار السكاني و التحديات المجتمعية، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص22-32.

2 - فراس البياتي، مرجع سابق، ص33.

العمرية، الأمر الذي نتج عنه انخفاض محسوس في معدلات الوفيات، في مقابل تزايد تدريجي في مستوى الرعاية الصحية المقدمة، و انسحاب أثر ذلك سريعا في معدلات المواليد، مما تسبب في إحداث تغيرات سكانية عميقة في عدّة مجتمعات. و هو ما كان مدعاة لإثارة اهتمام الكثير من المفكرين آنذاك، و الذين سارعوا إلى محاولة فهم و تلمس عوامل هذا التغير و إفرازاته اللاحقة[3].....

د. نشأة هيئات دولية متخصصة: لعب العامل الدولي(الخارجي) دور جد فعال في تعزيز مكانة الديموغرافيا، و توسيع نطاق انتشارها في الكثير من مناطق العالم لا سيما النامي منه، وذلك من خلال حجم الجهود التّي كانت تبذل من قبل الكثير من المؤسسات الدولية المختصة، سواء تلك التّي كانت ترعاها منظمة الأمم المتحدة كالمكتب الإحصائي للأمم المتحدة، منظمة الصحة العالمية، منظمة الأمم المتحدة للسكان..... و التّي نجحت في إنشاء مراكز إقليمية للدراسات السكانية في كل من القاهرة، بومباي، سان سلفادور بالشيلي.....أو من كانت خاضعة منها لوصاية بعض الدول صاحبت الباع في هذا المجال كفرنسا، انجلترا، أستراليان الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان[4].....أين استهدفت جميعها من وراء ذلك تحقيق جملة من الأغراض، أبرزها الآتي:

- دعم و تعزيز قدرات البلدان من أجل استخدام سليم لبيانات السكانية.
- تبادل الخبرات في مختلف جوانب تنفيذ خطط العمل الخاصة بالسكان و التنمية.
- اقتراح خطط و برامج عمل و آليات في مجال التصدي أو تشجيع النمو السكاني.
- تقديم الدعم للجهود الخاصة بالتنفيذ جدول أعمال برنامج الأمم المتحدة الخاصة بالسكان[5].

2- أهمية الديمغرافيا: و تتجسد فيمايلي:

❖ تسمح بتسليط مزيد من الضوء على المجتمع البشري كالعمر، الجنس، المهنة، الدين، التعليم، الحالة الزوجية، اللغة، محل الولادة.....باعتبار أنّ وصف السكان هو في الوقت ذاته وصف للنظام الاجتماعي.

❖ التنبؤ و التوقع بمعدلات النمو السكاني في المدى القصير و المتوسط، و هو في ذلك قطع شوطا كبيرا، حيث ظهرت الكثير من التعميمات و المبادئ على هيئة فرضيات و نظريات، على أمل تحقيق رؤيا ديناميكية عن السكان الحاليين و ما سيطرأ عليهم من تغيرات محتملة في المستقبل.

---

3 - محمد فاروق الشبول، النمو السكاني و التنمية: من منظور علم الاقتصاد الإسلامي، دار عماد الدين للنشر، عمان، الأردن، 2008، ص21.

4 - طارق السيد، علم اجتماع السكان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر،2008، ص25.

5 - رافانيل سالاس، المساعدة السكانية العالمية، العشر سنوات الأولى، ترجمة عاكف أبادير النحال، مطابع الأهرام التجارية،القاهرة، مصر، 1981، ص53.

❖ تعتبر مؤشر رئيسي لمعرفة و تقدير حاجيات المجتمع المادية كالصحة، التعليم، قوة العمل.....و غيرها من الحاجيات التّي لا يمكن الاستغناء عنها، بالنظر إلى دورها المركزي في حياة السكان اليومية.

❖ تعد مؤشر دال على مستوى الرفاه الاجتماعي، أو الفقر المدقع الذي يكابد ويلاته قطاع واسع من السكان، و ذلك في ضوء الكثير من المشاكل الاقتصادية المثارة على مستوى كل دولة.

❖ تلعب دور كبير على الصعيد الاقتصادي، حيث تمكن من معرفة عدد السكان النشطين و غير النشطين، و توزيع القوى العاملة على مختلف الأنشطة الاقتصادية كالزراعة، الصناعة، التجارة.....من أجل معرفة و تقدير التوازن من عدمه على مستوى هذه الأنشطة[6].

6 - عماد مطير الشمري، الجغرافيا السكانية : أسس وتطبيقات، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،2012، ص10.